

العلم والمعرفة سبب اقتدار للشعب ولل فرد

المكان: مدينة مشهد المقدسة

الزمان: 1390/1/1 ش. 1432/4/16 ق. 2011/11/21 م.

المناسبة: بداية السنة الشمسية الجديدة

الحضور: جموع غفيرة من أبناء الشعب، وزوار حرم الإمام الرضا عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأعظم، والصراط الأقوم، وأشرف ولد آدم، سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين، سيما بقية الله في الأرضين.

أشكر الله تعالى لما منح من عمر وتوفيق لكي أدرك هذا الموقع المبارك والمغتنم جداً، اليوم الأول من السنة بجوار عتبة سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا (أرواحنا فداه وصلوات الله عليه). أبارك عيد النيروز السعيد وبداية العام الجديد لكم جميعاً أيها الإخوة والأخوات والحضور الأعزاء في هذا المجلس العظيم، سواء منكم المتواجدون في هذا الرواق الكبير، أو في الصحون المتعددة التي يتواجد فيها أبناء شعبنا الأعزاء وإخوتنا وأخواتنا ويستمعون للكلام. هذا التجمع في الحقيقة نموذج للشعب الإيراني. يتواجد في هذا اليوم، ومن مختلف أنحاء البلاد، ومن شتى المدن، ومن طرق بعيدة وقريبة، أبناء شعبنا الأعزاء في هذه الروضة وتحت الظلال الوارفة لسيدنا أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ويتبركون. وثمة في هذا التجمع العظيم أيضاً الإخوة والأخوات من مدينة مشهد نفسها. أسلم عليهم جميعاً وأبارك لهم.

عيد النيروز الإيراني فرصة مغتنمة لنا جميعاً نحن الشعب الإيراني، وكذلك للمسلمين في البلدان الأخرى ممن يعرفون عيد النيروز ويحيونه، إنه فرصة مغتنمة للاستفادة من هذا اليوم ومن هذه

المناسبة للتحرك في الاتجاه الإسلامي. هذا هو دأب الإسلام وديدنه. استخدام كافة الفرص وكل لحظات الحياة وجميع مراحلها بأشكال مختلفة من أجل تكامل الإنسان ولتقدمه المعنوي والمادي. نستطيع نحن الإيرانيين باستخدام هذه المناسبة للسير باتجاه الممارسات التي دعانا لها الإسلام وعلى طريق الأحكام والمعارف الإسلامية، فنعرف أنفسنا على الأهداف الإسلامية العليا. صلة الأرحام والتوجه إلى الله تعالى، والاستماع للكلام الطيب من بعضنا، والحضور في المراكز الدينية والمعنوية، كلها من الفرص المغتمة في هذه الأيام والتي يجب الاستفادة منها.

الحقيقة هي أن الشعب العزيز في بلادنا طوال السنين المتمادية، وخصوصاً خلال فترة حكم النظام الإسلامي في البلاد، استخدم عيد النيروز لتكريس الحالة الروحية والمعنوية، للمعرفة، وللتقرب إلى الله. والشاهد على ذلك هو أنكم تلاحظون معظم الناس يشتغلون بالدعاء والذكر والتوجه إلى الله في المراكز الدينية والمراقد المطهرة والمزارات والمشاهد المشرفة والمساجد في ساعات تحويل السنة. معنى هذه الحركة العظيمة هو أن الشعب الإيراني يستخدم هذا التقليد للأهداف الدينية. ينبغي أن يكون هذا خطأ مميزاً لنا في جميع الأمور حيث نستفيد من كل شيء لأجل تقدمنا المعنوي ولأجل مضاعفة معرفتنا ومعنوياتنا وديننا وتكريس الأحكام والمعارف والأخلاق الإسلامية. أتمنى أن يوفقنا الله تعالى جميعاً وكل الشعب الإيراني لهذا.

في هذه الفرصة التي منحنا الله تعالى إياها اليوم في هذا اللقاء المبارك سأذكر لكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء المشهدين والزوّار المحترمون ثلاثة مواضيع.

الموضوع الأول ما يشبه التقرير المختصر حول سنة 89. لننظر برؤية شاملة بأي اتجاه سار الشعب الإيراني ومسؤولو البلاد في سنة 89 وكيف ساروا في هذا الطريق. والموضوع الثاني حول العام الحالي الذي يبدأ من اليوم في ضوء الشعار الذي ذكرته لشعبنا العزيز هذه السنة - أي الجهاد الاقتصادي - والأمور المناسب القيام بها في هذا المجال. والموضوع الثالث نظرة نلقيها على قضايا المنطقة والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وما يجري في هذه المنطقة الإسلامية في ضوء الحيل والزيف الذي يمارسه أعداء الأمة الإسلامية بهذا الخصوص.

في القسم الأول أستطيع القول أن شعار عام 89، أي المهمة المضاعفة والعمل المضاعف حظي بالاهتمام على امتداد العام، واستطاع أبناء شعبنا في القطاعات المختلفة أن يبدوا عن أنفسهم

بحق همة عالية وسامية وأعمالاً مضاعفة. وبالطبع فإن نتائج المهمة العالية والعمل المضاعف ستظهر على المدى البعيد، ولكن حتى بنظرة أولية يجد المرء بالنسبة لأوضاع سنة 89 وما قام به مسؤولو البلاد وما أبداه شعبنا العزيز من مواكبة للمسؤولين ولأنفسهم، يجد مؤشرات المهمة المضاعفة والعمل المضاعف، فهذا المعنى والحالة مشهودة في الكثير من الميادين والمجالات.

لنبدأ من العلم والتقنية. في بداية عام 89 وفي أيام العيد وفّقت لزيارة وتفقد قطاع صناعي حساس في البلاد، وفي الأيام الأخيرة من إسفند وفّقت مرة أخرى لزيارة معرض إنجازات علمية وتقنية مميزة، وأن أرى بعيني نتائج هذه الحركة الممتدة على مدى عام واحد وهي بدورها حصيلة أعمال وجهود طويلة الأمد. الحالة المتوفرة حالياً على مستوى العلوم والتقنيات العليا في البلاد، وما يجري على هذا الصعيد أكثر بكثير من المقدار الذي يعلن للناس.. هذا ما أستطيع أن أقوله لكم. انطلقت منذ سنوات حركة علمية مميزة في القطاعات المختلفة وهي حركة تتسارع يوماً بعد يوم لحسن الحظ.

سبق أن ذكرت هذه الرواية عن المعصوم (عليه السلام) حيث قال: «العلم سلطان»، بمعنى أن العلم والمعرفة سبب اقتدار للشعب ولل فرد. «من وجده صال، ومن لم يجده صيل عليه». من يتوفر على هذه المقدرة يكون ذا رفعة وصول ومكانة منيعة، ومن لم يستطع التوفر على القدرة العلمية يبقى في المستويات الدنيا ويتفوق الآخرون عليه. هذه من مميزات العلم والتقنية. ومسيرة البلاد اليوم باتجاه كسب العلم والتقنية في الكثير من الفروع وخصوصاً في الفروع الجديدة جداً والراقية مسيرة مشهودة. في المجالات والحقول المتعددة والمتنوعة من قبيل مجال تقنيات الأحياء وفي مجال الفضاء وفي حقل تقنيات النانو، وفي مجال الخلايا الجذعية، وفي إنتاج الأدوية الراديوية المهمة جداً، وفي إنتاج الأدوية المضادة للسرطان، وفي إنتاج محركات التوربينات الهوائية التي تقلل تبعية البلاد للنفط إلى حد كبير، وفي إنتاج الحواسيب العملاقة وهي مهمة جداً للبلد، وفي تقنيات الأنواع الجديدة من الطاقة، وهذه كلها من العلوم الرفيعة المستوى في العالم، يشاهد المرء لحسن الحظ أن علماءنا وشبابنا يتقدمون بنحو متسارع ومتزايد، حتى أنني في ندائي بمناسبة النيروز ليلة البارحة قلت إن تقارير المراكز الدولية المعتبرة تشير إلى أن بلادكم متقدمة في تحركها في هذا المجال على الكثير من بلدان العالم، وسرعة حركة البلاد عدة أضعاف متوسط السرعة العالمية.

ثمة نقطتان أو ثلاثة نقاط مهمة تتعلق بقضية التقدم العلمي والتقني، أرى من المناسب الإشارة إليها. النقطة الأولى هي أن معظم العلماء الذين ينجزون هذه الأعمال هم علماء شباب. متوسط عمر العلماء الناشطين في هذه الأعمال هو 35 سنة؛ أي أنهم في الغالب شباب ويجب الثقة بمؤلاء الشباب. طبعاً هناك أيضاً الأساتذة القدماء، والمتدينون، يعملون في هذه المشاريع ووجودهم فرصة مغتمة جداً.

النقطة الأخرى هي أن المنظومة التي تقوم بهذه الأعمال والمشاريع الهائلة تتمتع بروح قوية وثقة عالية بالذات وإيمان بالنفس، وهذا هو الرصيد الأصلي. الرصيد الأصلي هو الطاقات البشرية. هذا ما تمتلكه بلادنا. شبابنا يتقدمون في هذا الميدان بروح ومعنويات قوية، وهم مؤمنون بأنهم قادرون على إنجاز جميع الأعمال التي تتوفر في البلاد بناها التحتية.

النقطة التالية بخصوص التقدم العلمي هي أن سلسلة العلم والتقنية وإنتاج البضائع وتسويقها - وهي سلسلة مهمة جداً - آخذة في التكوّن. بمعنى أنهم ينتجون العلم ويحولونه إلى تقنية وينتجون البضائع والمنتجات ويأخذون المنتجات إلى أسواق التجارة العالمية فينتجون بذلك الثروة للبلاد. فهذه العلوم ليست لاختبار الذات وإرضائها فقط ولكي نعلم أننا تقدمنا في هذا المجال أو ذاك، لا، إنما هي علوم تزيد ثروة البلاد ويعمّ نفعها الشعب كله. هذه هي مسيرة أخذ إنتاج العلم إلى إنتاج الثروة الوطنية للبلاد وتلبية احتياجات الشعب. هذا ما يتعلق بالعلم، والحق أن المهمة المضاعفة والعمل المضاعف مشهود في هذا المجال.

المجال الآخر الذي يشهد فيه المرء المهمة المضاعفة والتي تستتبع وراءها بحراً من العمل هو المجال الاقتصادي، ومن النماذج في هذا المجال الخطوة الواسعة بترشيد الدعم الحكومي. من المناسب أن يعلم شعبنا العزيز أن جميع الخبراء الاقتصاديين - سواء الذين يؤيدون الحكومة الحالية في توجهاتها الاقتصادية أو الذين يختلفون معها في الآراء الاقتصادية - مجمعون على أن ترشيد الدعم عملية ضرورية جداً أساسية ومفيدة. هذا من الآمال التي كانت الحكومات السابقة تطالب به. والدخول في هذه الساحة عملية صعبة وعسيرة، ولم تكن الأرضيات ممهدة. والحمد لله فقد بدأ هذا المشروع حالياً، وقد كان تعاون الشعب مع الحكومة في هذا المجال رائعاً والحق يقال. كان تحرك الجماهير باتجاه ترشيد الدعم رائعاً، وسوف تبين آثار هذا المشروع في المستقبل تدريجياً. مع أن بعض آثاره قد تبّنت الآن. الأهداف المهمة لهذا المشروع هي بالدرجة الأولى التوزيع العادل

للدعم. أجهزة إدارة البلاد توزع دعماً بين الناس. وعلى النحو السابق كان هذا الدعم يصل بمقدار أكثر لمن لديهم أموال أكثر ويستهلكون أكثر، ويصل بمقدار أقل لمن لديهم أموال أقل ويستهلكون أقل. وبترشيد الدعم سيحصل توزيع عادل، أي إنه يصل للجميع بنسبة واحدة. وهذه خطوة كبيرة باتجاه العدالة الاجتماعية.

والهدف الآخر هو إدارة استهلاك المصادر العامة للبلاد، ومنها الماء والطاقة. قبل عامين أعلننا شعار العام «إصلاح نموذج الاستهلاك». الاقتصاد في الاستهلاك وعدم الإسراف. وهذا من السبل التي يمكن من خلالها إصلاح نموذج الاستهلاك بالمعنى الحقيقي للكلمة، ويمكن ملاحظة آثار ذلك الآن أيضاً. خلال هذه الأشهر التي تم فيها تطبيق ترشيد الدعم انخفض استهلاك الطاقة، وهذا لصالح البلد. كما قلّ الإسراف في الخبز وإهداره وإتلافه - وهو نعمة إلهية كبرى تتوفر بكثير من الجهد - وعموماً فقد تعادل الاستهلاك وتحسّن. هذه من جملة الفوائد التي حصلت لحد الآن، وستكون هناك إن شاء الله فوائد كثيرة في المستقبل. وكذا الحال بالنسبة لإصلاح البنية الاقتصادية.

ومن جملة الأعمال التي دلت أيضاً على أهمية المضاعفة في المجال الاقتصادي زيادة الصادرات غير النفطية. ميزانية بلادنا للأسف منذ عشرات السنين وإلى اليوم تابعة للنفط. وهذا أسلوب يرفضه كل علماء الاقتصاد المخلصين، وهو أسلوب تحول إلى عادة في بلادنا. يستخرجون النفط ويبيعونه ويديرون شؤون البلاد بأموال بيع النفط. هذا أسلوب خاطئ. قلت قبل سنوات عديدة أن من آمالي أن نستطيع ذات يوم إدارة البلاد بحيث لا نبيع - إذا اقتضى الأمر - حتى قطرة واحدة من النفط. هذا شيء لم يحصل لحد الآن. وهو طبعاً ليس بالعملية السهلة، بل هو عملية جد صعبة. زيادة الصادرات غير النفطية تجعلنا نقرب من هذا الهدف. وهي عملية آخذة في التنفيذ. قد تم قطع خطوة كبيرة على هذا السبيل في سنة 89 .

ومن الأمور التي تدل على أهمية المضاعفة في الميدان الاقتصادي المواجهة الذكية والمقتدرة للحظر الذي يفرضه الغرب بزعامة أمريكا، وللأسف بالتبعية العمياء لبعض الحكومات الأوروبية وأمريكا ضد إيران. منذ بدايات عام 89 شددوا الحظر ضد إيران كما يتوهمون. وكانوا يتحدثون عن حساباتهم - التي تصل أخبارها - ويقولون إن هذا الحظر سوف يفرض على الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني الخضوع خلال خمسة إلى ستة أشهر. هذا كان تصورهم. كانوا

يظنون أنهم عن طريق الحظر يستطيعون التضييق على الشعب الإيراني والضغط عليه إلى درجة أن الشعب الإيراني سيعترض على نظامه، نظام الجمهورية الإسلامية. هذا كان هدفهم. ولكن كان هنالك تعامل ذكي ومقتدر مع الحظر ردّ كيد العدو إلى نحرة. ولم يستطع الوصول إلى أهدافه عن طريق الحظر. لحسن الحظ استطاع المسؤولون في القطاعات المختلفة بمزيد من السعي والجهد والعمل المتراكم الدؤوب، استطاعوا تجاوز هذه العقبة. ويعترف الغربيون أنفسهم اليوم بأن الحظر ضد إيران لم يعد مفيداً.

قالوا فمنع تصدير البترين إلى إيران. وقد كانت هذه من مشكلاتنا على مرّ الزمن. نحن بلد ننتج النفط وننفق أموالاً كبيرة لاستيراد منتج النفط أي البترين من الخارج. وقال هؤلاء إن هذه هي نقطة ضعف الجمهورية الإسلامية فلنمنع تصدير البترين إليها. وراح مسؤولو البلاد يعدون مقدمات الأمر قبل أن يبادر أولئك لفعلتهم. ووصل الأمر إلى اكتفاء بلدنا العزيز ذاتياً في إنتاج البترين. وكان هذا بفضل الحظر الذي فرضوه. «إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم». عن طريق الحظر الذي فرضوه فكر مسؤولونا وسعوا واستغنينا عن استيراد البترين. هذا ما سمعته حتى في المعرض الذي زرته في أواخر شهر إسفند¹ على لسان العلماء الشباب. قالوا لي أردنا إنتاج هذا الجهاز وكنا نريد استيراد أدواته من الخارج، فقالوا لنا إنكم مفروض عليكم الحظر فلا نبيعه لكم، وعلمنا أننا يجب أن نصنعه بأنفسنا، ففكرنا في الداخل وبدلنا الجهود اللازمة وسعينا وصنعناه من دون الحاجة للأجنبي. هذا تعامل ذكي واع. مسؤولو البلاد وأبناء الشعب تعاملوا بهذه الطريقة مع الحظر الذي فرضه الأعداء، أي إنهم حرّموا العدو من أمضى أسلحته التي كان يمتلكها. الأمر يشبه ما لو استطعتم في حرب من الحروب نزع سلاح العدو والاستيلاء عليه. هذا أيضاً نموذج ومثال للهمة المضاعفة.

وعلى صعيد إيجاد فرص العمل تم إنجاز أعمال جيدة. يقول تقرير الحكومة أنه تم في سنة 89 إيجاد مليون وستمائة ألف فرصة عمل، وإذا كان هذا التقرير دقيقاً فمعنى ذلك أنه تم توفير خمسمائة ألف فرصة عمل أكثر من التخمين المقدّر. في مجال بناء المساكن القروية وبناء المساكن

¹ الشهر الثاني عشر من السنة الشمسية.

في المدن ومدّ الطرق السريعة وخطوط المواصلات، والاتصالات الالكترونية و و و - وهذه كلها من البنى التحتية للبلاد - تم إنجاز أعمال جيدة. هذا على الصعيد الاقتصادي.

وعلى الأصعدة الأخرى أيضاً تم إنجاز أعمال كثيرة لا نذكرها لضيق الوقت. على كل حال ما يشاهد من عام 89 أنه كان والحمد لله عاماً للهمة المضاعفة والعمل المضاعف بالمعنى الحقيقي للكلمة. وبالطبع لا يمتاز عام 89 بميزة معينة فهذه السنة أيضاً والسنة التي تليها وبعد عشر سنوات أيضاً كلها سنوات الهمة المضاعفة والعمل المضاعف. على الشعب الإيراني والمسؤولين في كل الفترات والأدوار أن يتحلوا بالهمة المضاعفة والعمل المضاعف لنستطيع إن شاء الله الوصول إلى المكانة الجديرة بشعب إيران.

وأما حول شعار هذه السنة وما ينبغي القيام به فيها هناك طبعاً عناوين مهمة تتمتع كلها بأولوية عالية. مثلاً تطوير النظام الإداري عملية ضرورية يجب النهوض بها، وتطوير التربية والتعليم عملية تأسيسية هي الأخرى، ومكانة العلوم الإنسانية في الجامعات وفي مراكز التعليم والبحث هي أيضاً عملية مهمة، والقضايا ذات الصلة بالثقافة العامة، والأمور ذات الصلة بأخلاق المجتمع، هذه كلها أمور وأعمال مهمة، ولكن حسب رأي الخبراء فإن القضية الاقتصادية ذات أولوية وفورية أكبر من كل قضايا البلاد في الوقت الحاضر. إذا استطاع بلدنا تعزيز القيام بحركة جهادية في القضايا الاقتصادية وإتباع هذه الخطوة الواسعة التي قطعها بخطوات واسعة لاحقة فسيكون لذلك بلا شك تأثيرات كبيرة جداً لصالح البلاد وتقدمها وعزة الشعب الإيراني. علينا إثبات قدرة النظام الإسلامي على حلّ المشاكل الاقتصادية للعالم كله.. يجب رفع هذا النموذج أمام الأنظار لترى الشعوب كيف يمكن للشعب في ظل الإسلام والتعاليم الإسلامية أن يتقدم.

المؤشر المهم في هذا الخضم هو النمو السريع للبلاد حسب المستوى المرسوم في الخطة الخامسة، أي ما لا يقل عن ثمانية بالمائة من النمو. والنصيب الأوفر من هذا النمو يختص بالمردود، بمعنى أن نستطيع استخدام إمكانيات البلاد بنحو أفضل. قبل سنتين ذكرت أموراً في كلمتي بداية السنة حول الاقتصاد والمشاكل الموجودة بخصوص المردود والمنفعة. يجب أن يطلع الناس على هذه الأمور. أوصي مسؤولي البلاد أن يتحدثوا مع الناس حول أهمية رفع مستوى المردود والمنفعة في النمو الاقتصادي للبلاد، وأن يذكروا كم هو مهم رفع مستوى المردود في النمو الاقتصادي للبلاد، وكذلك خفض الفواصل في الإيرادات بين الأغنياء والفقراء في المجتمع، وهذه

الفواصل في الإيرادات هي الهوة الاقتصادية بين قطاعات المجتمع المختلفة. هذه الفواصل ليست أمراً محبذاً لدينا وشيء لا يرتضيه الإسلام. ينبغي عليهم السعي والجهد بالمقدار المرسوم في الخطة الخامسة من أجل تنفيذ هذه الأمور.

خفض معدلات البطالة وزيادة فرص العمل في البلاد من الأمور المهمة والأساسية جداً. وكذلك مضاعفة استثمارات القطاع الخاص ومساعدته للقيام بهذه الاستثمارات في المجالات الاقتصادية للبلاد.. هذه أيضاً من القضايا الأساسية والمهمة. ومن الأعمال المهمة في هذا الباب تأسيس التعاونيات حيث يتم تشكيل واجتماع رؤوس أموال كبيرة عن طريق التعاونيات يمكن استثمارها في الأنشطة الاقتصادية المهمة للبلاد وحلّ عقد مهمة. يجب توفير البنى التحتية الحقوقية والقانونية لذلك، وهذا معناه دعم ازدهار العمل.

هناك أيضاً الاقتصاد في استهلاك المواد الأساسية ومنها الماء. تسعون بالمائة من الماء الذي نستهلكه في البلاد حالياً يستهلك في قطاع الزراعة. إذا استطاعت الحكومة بتوفيق من الله إصلاح أساليب الري في الزراعة، وإذا قلت نسبة التسعين بالمائة هذه بمقدار عشرة بالمائة فانظروا ماذا سيحدث. في غير القطاع الزراعي أي في جميع القطاعات الأخرى - قطاع السكن والقطاع الصناعي والقطاعات التي تحتاج إلى الماء - لا نستخدم من مياه البلاد سوى عشرة بالمائة. إذا استطعنا الاقتصاد في استهلاك الماء في القطاع الزراعي بنسبة عشرة بالمائة فانظروا ماذا سيحدث. الواقع أن إمكانيات الاستفادة من الماء في القطاعات غير الزراعية سوف ترتفع إلى الضعف، وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية والقيمة.

المشاركة المباشرة للشعب في النشاط الاقتصادي أمر ضروري، وهو بحاجة للاقتدار والمعلومات اللازمة، وهذا ما يجب أن يضعه المسؤولين تحت تصرف الشعب، ونتمنى أن يتنامى هذا السياق يوماً بعد يوم إن شاء الله. طبعاً لوسائل الإعلام دورها وللمؤسسة الإذاعة والتلفزيون دورها وبوسعها توعية الناس، وعلى الحكومة أن تتعامل في هذا الجانب بنحو فاعل وتتمكن إن شاء الله من التقدم بالشأن الاقتصادي إلى الأمام.

طيب، إذا أردنا النهوض بهذه الحركة الاقتصادية العظيمة في البلاد خلال سنة 90 فلذلك لوازمه ومتطلباته. وسوف أذكر هذه المتطلبات على شكل رؤوس نقاط. أولاً، لا بد من الروح

الجهادية. منذ بداية الثورة وإلى اليوم حيثما دخل شعبنا إلى الميدان بروح جهادية استطاع التقدم والظفر. هذا ما شهدناه في الدفاع المقدس وفي جهاد البناء ونشأه في الحركة العلمية. إذا تحليلنا بالروح الجهادية في القطاعات والمجالات المختلفة، أي إذا أنجزنا الأعمال في سبيل الله وبجد ومن غير تعب أو كلل - وليس من باب إسقاط التكليف فقط - فسوف تتقدم هذه المسيرة إلى الأمام بلا شك.

ثانياً لا بد من توثيق المعنويات والروح الإيمانية والتدين في المجتمع. أعزائي، ليعلم الجميع أن تدين المجتمع وتدين شبابنا يساعد شعبنا ومجتمعنا حتى في الأمور الدنيوية. لا يتصور أحد أن تدين الشباب يؤتي ثماره في أيام الاعتكاف في المساجد وليالي الجمع عند قراءة دعاء كميل فقط. إذا كان شباب الشعب متدينين فسوف يتعدون عن الفساد والضياع والإدمان وعن كل ما يقعدهم عن المعالي، وبذلك سوف تتفجر مواهبهم وسيعملون ويسعون في مجالات العلم والأنشطة الاجتماعية والسياسية، وتتقدم البلاد إلى الأمام. وكذا الحال في المضمار الاقتصادي. روح التدين والمعنوية لها دور جد مهم.

ثمة شرط آخر هو أن لا يبتلى البلد بالقضايا الهامشية. في كثير من الأحيان توجد في البلد قضية أصلية على الجميع أن يبذلوا همهم ويركزوا اهتمامهم عليها. يجب أن تكون هذه القضية قضية البلاد المركزية، ولكن نرى فجأة صوتاً يرتفع من زاوية ويختلقون قضية هامشية تتركز عليها الأذهان. هذا أشبه بقافلة تروم الوصول في سفرة مهمة إلى منطقة معينة، وفجأة يشغلون الأذهان في الصحراء بشيء جانبي هامشي فيتركون المسير، وأحياناً قد يفقدون أساساً القدرة على مواصلة المسيرة. يجب عدم السماح للقضايا الهامشية بالتسرب إلى الأصل. شعبنا يتحلى لحسن الحظ بالقدرة على التحليل، وهو شعب واع ويقظ وبوسعه فرز القضايا الفرعية الهامشية عن القضايا الأصلية. ينبغي التنبيه لئلا تتحول المسائل الهامشية إلى قطب لاهتمام الرأي العام.

الشرط الآخر هو الحفاظ على الاتحاد والانسجام الوطني. هذا الاتحاد الموجود اليوم بين أبناء الشعب وبين الشعب والمسؤولين، حيث الشعب يحب مسؤوليه ويثق بهم ويساعدهم ويواكبهم، وهناك اتحاد ووحدة بين أبناء الشعب أنفسهم، هذا الاتحاد يجب أن يبقى ويتعزز يوماً بعد يوم. من المخططات الكبيرة لأعداء الشعب الإيراني خلق التفرقة والتصدع في الداخل بذريعة القوميات والمذاهب والاتجاهات السياسية والتيارات وبذرائع شتى. ينبغي الحفاظ على الاتحاد

وصيانه. شعبنا واع لحسن الحظ. كل الحين لبلدهم ولنظام الديمقراطية الدينية - وهو اليوم فخر للشعب الإيراني - يجب أن يكونوا متناغمين منسجمين. وكذا الحال بالنسبة لمسؤولي البلاد. هم أيضاً يجب أن يحاولوا إذا كان هناك عتاب بينهم - وأحياناً قد يكون هذا العتاب حقاً - أن لا يطرحوا العتاب على الرأي العام لأن ذلك سيوجه ضربة للاتحاد الوطني. ليتنبه الجميع إلى هذه النقطة. إنني أوجه هذا التنبيه والتحذير لمسؤولي البلاد بجد. قد تكون هناك حالات عتاب بين المسؤولين - وقد كانت مثل هذه الحالات دوماً، وقد شاهدناها منذ بداية الثورة حيث كنا نعمل وعلى اتصال بالأمور، أحياناً يكون العتاب من السلطة التنفيذية تجاه السلطة التشريعية، وأحياناً من السلطة التشريعية تجاه السلطة القضائية، وأحياناً من السلطة القضائية تجاه السلطة التنفيذية، فهذه من طبيعة العمل وهناك حالات عتاب دائمة - وقد تكون هذه الحالات محقة، ولكن يجب عدم نقلها إلى الرأي العام وإزعاج أذهان الجماهير وقلوبهم وبث اليأس في نفوسهم. إنما يجب على المسؤولين حلّ مثل هذه الحالات فيما بينهم. أهم قضايا العالم ممكنة الحل بالمفاوضات، وهذه القضايا الجزئية لا أهمية لها. إذن انسجام السلطات وتناغمها مع بعضها حالة مهمة.

طبعاً أريد أن أنبه إلى نقطة هي أن هذه الشعارات التي نعلنها بداية الأعوام نجد فجأة أن كل جدران طهران والمدن الأخرى امتلأت بلوحات كتب عليها هذا الشعار. لا فائدة من هذا. أحياناً تكون هناك أعمال مكلفة لا ضرورة لها. ما أتوقعه من المسؤولين ومن شعبنا العزيز هو أن يسمعوا هذا الشعار ويؤمنوا به ويتابعوه. تعليق اللوحات وملء الجدران باللوحات والصور وما إلى ذلك مما لا ضرورة له إطلاقاً. حتى لو لم تكن له تكاليف فهو مما لا ضرورة له. وإذا كانت له تكاليف ففيه إشكال. لا ضرورة أبداً لهذه الأعمال المكلفة.

طبعاً محورية الاقتصاد التي تحدثت عنها لا تعني الغفلة عن المجالات الأخرى. في المجالات الأخرى وخصوصاً مجالات العلوم والتقنيات يجب مساعدة العلماء الشباب والثقة بهم ليستطيعوا إنجاز أعمال كبيرة.

أما عن أحداث المنطقة. الأحداث التي وقعت أخيراً في المنطقة - أحداث مصر وتونس وليبيا والبحرين - أحداث مهمة للغاية. ثمة تطور أساسي يحدث في هذه المنطقة الإسلامية العربية.

وهذا مؤشر على صحة الأمة الإسلامية. الشيء الذي ترفع الجمهورية الإسلامية شعاره منذ عشرات السنوات يفصح عن نفسه اليوم في حياة هذه البلدان.

ثمة خصوصيتان في هذه التطورات، الأولى عبارة عن مشاركة الشعب، والثاني هو الاتجاه الديني لهذه التحركات. هذان عنصران أساسيان. تواجد الشعب بأجسامهم وهو ما حدث في الثورة الإسلامية. لم تستطع الأحزاب والقابعون خلف الطاولات وفي أبراجهم العاجية والمحللون الذهنيون فعل أي شيء. كانت الميزة الكبيرة لإمامنا الجليل أنه استطاع الإتيان بالشعب إلى الساحة. حينما يأتي الشعب إلى الساحة بجسمه وقلبه ونيته وهمته سوف تحلّ العقد المستعصية وتفتح الطرق المسدودة. واليوم يقع الشيء نفسه في بلدان أخرى. في مصر أو تونس نزل الشعب إلى الساحة، وإلا فالمستنيرون والساكنون في أبراجهم العاجية كانوا دوماً موجودين وكانوا يتحدثون دوماً وكانوا يدعون الناس في أحيان كثيرة ولا يكثر أحد لأقوالهم كثيراً. هنا نزل الشعب نفسه إلى الساحة وتوجهاته توجهات دينية، أي صلاة الجمعة، وصلاة الجماعة، واسم الله وعلماء الدين والمبلغون الدينيون ومؤسسو الفكر الديني الجديد في بعض البلدان. هؤلاء نزلوا إلى الساحة لذلك نزل الشعب أيضاً إلى الساحة. هذه ميزة هذه القضية. لماذا نزلوا إلى الساحة؟ الشيء الذي جرّهم إلى الساحة هو بنحو واضح قضية عزّهم وكرامتهم الإنسانية. في مصر وفي تونس وكذلك في البلدان الأخرى جرح كبرياء الشعب على يد الحكام الظلمة. مثلاً كان الشعب المصري يشاهد أن على رأس بلادهم شخص يرتكب بالنيابة عن إسرائيل أقدر الأعمال والجرائم. في قضية محاصرة غزة لو لم يتعاون حسني مبارك مع إسرائيل لما استطاعت إسرائيل الضغط على غزة بتلك الصورة وارتكاب تلك الجرائم. لكن حسني مبارك نزل إلى الساحة وساعد وأغلق طريق الدخول والخروج بين غزة ومصر. ثم علموا أن أهالي غزة قد حفرُوا أنفاقاً يتنقلون خلالها تحت الأرض فأنشأوا جدراناً فولاذية بارتفاع ثلاثين متراً ودفنوها في الأرض حتى لا يتمكن أهالي غزة المظلومين من الاستمرار في حفر الأنفاق وإغلاق هذه الأنفاق عليهم. هذه أعمال قام بها حسني مبارك. والشعب المصري يشاهد هذا، فينجرح كبرياؤه. ومثل هذا كان في البلدان الأخرى.

في ليبيا مثلاً مع أن القذافي أبدى في السنوات الأولى من توليه السلطة ميولاً معادية للغرب، لكنه في الأعوام الأخيرة قدم خدمات كبيرة للغربيين. وقد شاهدوا بأعينهم أن هذا الرجل جمع كل

تجهيزاته النووية إثر تهديدات خاوية ووضعتها في سفينة وقدمها للغربيين وقال خذوها! لاحظوا ما هو وضع شعبنا وما هو وضعهم. لاحظ شعبنا أن العالم كله برئاسة أمريكا ثار ضد النشاط النووي الإيراني، ففرضوا الخطر وأثاروا الضجيج والمعارك وهددوا باستخدام الحلول العسكرية، فقالوا سنهجم ونفعل كذا وكذا، لكن مسؤولي البلاد لم يتراجعوا أبداً وليس هذا وحسب بل على الرغم من العدو زادوا من إمكانياتهم وتجهيزاتهم النووية أضعافاً كل سنة. هناك شاهد الشعب أن مسؤول بلادهم أمر بإنهاء كل ما كانوا يمتلكون من تجهيزات مقابل التهديدات الغربية أو على حد قولهم التشجيعات الغربية. أعطوهم مشجعات كما لو يعطون طفلاً حلوى أو شوكولاتة ففقدوا بذلك كل ما يملكون! الشعب يشاهد ذلك فيدمي قلبه ويجرح كبرياءه. هذه حالة تلاحظ في جميع هذه البلدان التي ثارت شعوبها.

حسناً، ماذا كان موقف الأمريكان؟ هذه قضية مهمة بالنسبة لنا. في البداية بقي الأمريكان حائرين مقابل هذه الأحداث ولم يكن لديهم تحليلهم ولم يفهموا ما الذي يحدث ولم يكونوا يصدقون. وبعد أن وقعت هذه الأحداث ولأنهم لم يكن لديهم تحليل صحيح لها ولا يعرفون الشعوب راحوا يتخذون مواقف متناقضة. طبعاً ما لوحظ لحد اليوم على سلوك الأمريكان في تعاملهم مع هذه البلدان وبلدان أخرى هو دعم المستبدين دوماً. دافعوا عن حسني مبارك حتى اللحظة الأخيرة وحينما وجدوا أن هذا الأمر لم يعد ممكناً رموه جانباً! وهذا درس عبرة للزعماء التابعين لأمريكا ليعلموا أنهم حينما ينقضي تاريخ استهلاكهم وتنتهي فائدتهم فسوف يرموهم كما يرمون المنديل القديم ولا يأبهون لهم! لكنهم دافعوا عن الدكتاتور ودعموه حتى اللحظة الأخيرة.

ما حدث للغرب ولأمريكا كان ولا يزال بالنسبة لهم مما لا يطاق حقاً. مصر أحد الأعمدة الأصلية للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. لقد كانوا يعتمدون على هذه السياسة، ولم يستطيعوا الاحتفاظ بهذا العمود لصالحهم، بل لقد تفوقت الشعوب، وحاول الأمريكان الحفاظ على هيكلية ذلك النظام. إنه تزوير وحيل أمريكية غريبة وهي حيل مؤذية وخبيثة لكنها في الوقت نفسه سطحية، وإذا كانت الشعوب يقظة سيكون بوسعها فضح هذا الزيف وإحباط هذه الحيل. حينما شاهد الأمريكان أنهم فقدوا حسني مبارك في مصر أو بن علي في تونس حاولوا أن يحافظوا على شكل النظام وهيكلته. يتغير الأشخاص لكن النظام يبقى. لذلك أصروا على أن

يبقى رئيس الوزراء في تلك البلدان، لكن الشعوب واصلت ثورتها وتغلبت على هذه الحيلة وأسقطت تلك الحكومات. بتوفيق من الله وحول منه وقوة سيستمر مسلسل الهزائم الأمريكية في هذه المنطقة.

بعد أن فقدوا عملاءهم في هذه البلدان انتهجوا حيلتين: إحداهما الانتهازية والثانية صناعة المثل. كانت انتهازياتهم أنهم أرادوا مصادرة هذه الثورات أي الاحتيال على الناس وإبداء التماشي معهم وتولية الأمور والمناصب للمناصرين لهم. ولقد هزموا في هذه المهمة. والحيلة الثانية هي صناعة المثل، وهي أن يستطيعوا إيجاد مثل لما يجري في مصر وتونس وليبيا وبعض البلدان الأخرى في إيران مثلاً - إيران الديمقراطية الدينية، إيران الشعب - وقد حاول عملاؤهم في داخل البلاد والأشخاص الضعفاء والمنحطون والمبتلون حقاً بأهواء النفس أن يقوموا بهذه المهمة. حاولوا هنا إيجاد تحرك مهزوم كاريكاتيري مضحك، لكن الشعب صفعهم على أفواههم... (1). المنافق الحقيقي هو أميركا. النفاق الحقيقي هو ما يقومون به من ادعاء الدفاع عن الشعوب. ينافقون في مصر ويقولون إننا نناصر الشعب وهم يكذبون. لقد تعاونوا مع عدو الشعب حتى اللحظة الأخيرة. وبخصوص تونس قالوا الشيء نفسه وادعوا أننا إلى جانب الشعب. ولا بأس أن يعلم شعبنا العزيز أن رئيس جمهورية أميركا وجه نداء للشعب الإيراني يقول فيه إننا نقف إلى جانبكم! يزعمون أنهم يعارضون الاستبداد والديكتاتورية ويناصرون حقوق الشعوب، وهم كاذبون. أنهم لا يرحمون الشعوب الأخرى، بل ولا يرحمون حتى شعبهم. رئيس جمهورية أميركا الحالي أنفق آلاف المليارات من الدولارات من جيوب الشعب الأمريكي في ظروف الركود الاقتصادي السيئة جداً في أميركا من أجل الإبقاء على البنوك والإبقاء على صناعة الأسلحة والإبقاء على صناعة النفط، أي الإبقاء على الشركات. ينفقون على الشركات من جيوب الشعب فيملئون جيوب الشركات والبنوك، لذا فهم لا يرحمون حتى شعبهم. الشعب الأمريكي يتخبط اليوم في أزمة اقتصادية شاملة عميقة وليس أمامه سبيل حل. ومقرات تعذيب غوانتانامو وأبو غريب في العراق وباقي مقرات التعذيب لها قصصها المستقلة المفصلة. إنهم لا يفهمون الشعوب. هل يفهم رئيس جمهورية أميركا الحالي ما يقوله؟ هل يدرك حقاً من الذين يقفون وراء سياساته أم أنه لا يفهم ويعيش حالة غفلة ودوار؟ هذا ما لا نعلمه. يقول إن الجماهير في ساحة (آزادي) بطهران هم أنفسهم الجماهير في ساحة التحرير بمصر. إنه على حق، ففي الثاني والعشرين من بئمن كل عام يجتمع الشعب في ساحة (آزادي) ويرفع شعارات (الموت لأمريكا).

موقف الجمهورية الإسلامية من أحداث المنطقة واضح. موقفنا هو الدفاع عن الشعوب وحقوقها. إننا مع الشعوب المسلمة والشعوب المظلومة في أي نقطة من العالم، ونعارض العتاة والمستكبرين والمستبدين والخبثاء والمهيمنين والناهيين في أي نقطة من العالم. هذا هو موقف الشعب الإيراني وموقف النظام الإسلامي. إنه الموقف الواضح الجلي لنظام الجمهورية الإسلامية. هذه هي السياسات وهذه هي القلوب وهذا هو المنطق والتصريح، سواء من جانب الشعب أو من جانب المسؤولين.

ثمة نقطتان جديرتان بالانتباه: إحداها قضية ليبيا، والثانية قضية البحرين. في قضية ليبيا نحن ندين السلوك الذي انتهجته الحكومة الليبية مع الشعب ولا تزال - قتل الناس والضغط عليهم وقصف المدن وقتل المدنيين - مائة بالمائة، لكننا ندين أيضاً مائة بالمائة تدخل الأمريكان والغربيين. إنهم يزعمون إننا نريد التدخل في ليبيا أو القيام بعمليات عسكرية فيها دفاعاً عن الشعب. وهذا غير مقبول بالمرّة. لو كانوا حقاً إلى جانب الشعب الليبي ولو كانوا مخلصين فعلاً لهذا الشعب فالشعب الليبي يُقصف منذ شهر، فلماذا لم يمدوا لهم يد العون، ولم تزودوهم بالسلاح والإمكانات والمضادات الجوية. وبدل كل هذا قعدوا مدة شهر كامل وتفرجوا على تقتيل الشعب، ويريدون الآن التدخل! إذن، لم تتدخلوا للدفاع عن الشعب، إنما يهتمكم نطف ليبيا وموطئ أقدام لكم فيها. تريدون استخدام ليبيا كموضع قدم لتسيطروا على الحكومات الثورية المستقبلية في مصر وتونس الواقعين على طرفي ليبيا. نيتكم نية فاسدة. إننا لا نوافق هذا التحرك من الغربيين برئاسة أمريكا. منظمة الأمم المتحدة التي يجب أن تكون لخدمة الشعوب أصبحت للأسف أداة بيد هؤلاء توفر لهم كل ما يحتاجون إليه! هذا عار على منظمة الأمم المتحدة. إذن، تواجد القوى الأجنبية والغربيين في ليبيا غير مقبول بحال من الأحوال. إذا كانوا يريدون مساعدة فالطريق لمساعدة الشعب مفتوح وبوسعهم تقديم المساعدات للشعب وتجهيزهم وسيعالج الشعب نفسه قضيته مع القذافي والآخرين، فلماذا تتدخلون أنتم مباشرة؟

أما قضية البحرين فهي من حيث الماهية تشبه تماماً القضايا الأخرى في بلدان المنطقة. أي إن قضية البحرين لا تختلف إطلاقاً عن قضية مصر وقضية تونس وقضية ليبيا. إنه شعب تحكمه حكومة تتجاهل حقوقه. ماذا كان يريد الشعب البحريني بثورته هذه؟ المطلب الأساسي للشعب البحريني هو إقامة انتخابات وأن يكون لكل إنسان صوت واحد، فهل هذا شيء كثير؟ وهل هو توقع

كبير؟ حسب ظاهر الأمور في البحرين هناك انتخابات، ولكن الشعب لا يتمتع إطلاقاً بحق التصويت بمعنى أن يكون لكل شخص صوت واحد، وهناك ظلم يجري على هذا الشعب. هنا اغتتم الغربيون الفرصة للتدخل في شؤون المنطقة عن طريق إثارة قضية جديدة هي قضية الشيعة والسنة. لأن الشعب البحريني المسكين شيعي جب أن لا يدعمه داعم في العالم! التلفزيونات التي تبث تفاصيل أحداث المنطقة تسكت عن أحداث البحرين ولا تعكس تقتيل الشعب البحريني، ويخرج عدد من الأشخاص في بلدان الخليج الفارسي - سواء كانوا سياسيين أو صحفيين - فيهدرون ويقولون إن قضية البحرين قضية حرب بين الشيعة والسنة! أية حرب بين الشيعة والسنة؟ إنه اعتراض شعب على الظلم الذي يقع عليه، والأمر تماماً كما في تونس وكما في مصر وكما في ليبيا وكما في اليمن، لا فرق بين ذاك وهذه. والأمريكان فرحون لأنهم يستطيعون بأبواقهم الإعلامية في المنطقة الترويج لفكرة أن قضية البحرين قضية اختلاف بين الشيعة والسنة، فيحولوا بذلك دون وصول المساعدات التي قد يفكر البعض بتقديمها، وفي الوقت نفسه يغيرون ماهية الأمور. يقولون لماذا تدعم إيران الشعب البحريني. نحن دعمنا الجميع. إننا ندعم الشعب الفلسطيني منذ اثنتين وثلاثين سنة. أي بلد أو حكومة أو شعب قدم مثل هذا الدعم طوال هذه الأعوام الإثنتين والثلاثين؟ فهل الشعب الفلسطيني شيعي؟ كم بذل شعبنا من الجهد فيما يتعلق بغزة؟ توجه شبابنا للمطار ليذهبوا إلى غزة! كانوا يريدون التوجه إلى غزة للقتال ضد إسرائيل، وكانوا يتصورون أن الطريق مفتوح، لكن الطريق كان مغلقاً ولا يمكنهم الذهاب إلى هناك. وقلنا لهم لا تذهبوا.. منعناهم لئلا يبقوا حائرين تائهين وسط الطريق. لم يكونوا يسمحون لهم بالوصول طبعاً. لقد أبدى شعبنا مشاعره في كل مكان حيال غزة وحيال فلسطين وحيال مصر وحيال تونس، وهؤلاء ليسوا بشيعة. إذن القضية ليست قضية شيعة وسنة. يحاولون عن خبث وسوء نية إظهار قضية البحرين وكأنها قضية شيعة وسنة. وللأسف فإن بعض الذين يتصور الإنسان أنهم لا يحملون نوايا ومحفزات سيئة وقعوا في هذا الفخ. إذا كان هناك خيرين مخلصين في هذا الخصم فإني أعلن لهم بأن لا يحولوا القضية إلى قضية شيعة وسنة فهذه أكبر خدمة لأمريكا ولأعداء الأمة الإسلامية بأن يحملوا تحركاً عاماً مناهضاً للاستبداد يقوم به شعب على أنه صراع بين الشيعة والسنة. ليس هناك صراع بين الشيعة والسنة.

إننا لا نفرق بين غزة وفلسطين وتونس وليبيا ومصر والبحرين واليمن. الظلم ضد الشعوب مدان أينما كان. تحرك الشعوب بشعارات الإسلام وباتجاه الحرية مما نؤيده. ذروة وقاحة

الأمريكيين حينما لم يعتبروا نزول دبابات الحكومة السعودية إلى شوارع المنامة في البحرين تدخلاً، ولكن حينما يقول مراجع تقليدنا وعلمائنا ومخلصونا لا تقتلوا الناس، يقولون لنا إنكم تدخلتم! هل هذا تدخل؟! أن نخاطب حكومة أو نظاماً ظالماً ونقول له لا تقتل شعبك فهذا تدخل، لكن نزول الدبابات الأجنبية لشوارع البحرين ليس تدخلاً! هذه ذروة وقاحة الأمريكيين وإذناهم في المنطقة أن يتصرفوا بهذه الطريقة ويتحدثوا بهذه الطريقة ويتخذوا مثل هذه المواقف الإعلامية. بالطبع نعتقد أن الحكومة السعودية قد أخطأت وما كان ينبغي لها أن تتخذ مثل هذه المواقف وتجعل من نفسها مكروهة مبغوضة في المنطقة. الأمريكيان يعدون آلاف الكيلومترات عن هنا، فإذا صاروا مكروهين مبغوضين فقد لا يكون الأمر مهماً لهم بدرجة كبيرة، لكن السعوديين يعيشون في هذه المنطقة ومن الخسارة الكبيرة أن تكون الشعوب كارهة مبغضة لهم. لقد أخطأوا بفعلهم هذا. وكل من يفعل مثل هذا يكون قد أخطأ.

ما أقوله بنحو حاسم هو أن هناك حركة جديدة في المنطقة قد انطلقت بتوفيق من الله. إنها حركة الشعوب وحركة الأمة الإسلامية، وهي حركة بشعارات إسلامية ونحو الأهداف الإسلامية ومؤشر على الصحوة العامة للشعوب. وحسب الوعد الإلهي فإن هذه الحركة ستنتصر يقينا وبلا شك. الشعب الإيراني شعب مرفوع الرأس وفخور ومرتاح لأنه كان البادئ في هذا الطريق وقد أبدى صموداً واستقامة. الجيل الشاب الذي يتولى الأمور حالياً لم يشهد الثورة، لكنه إن لم يكن أصلب من الثوريين في ذلك العهد فهو ليس بأقل منهم.

ربنا بمحمد وآل محمد احفظ شبابنا الأعزاء. ربنا أنزل رحمتك وفضلك على شعبنا العزيز. ربنا زد يوماً بعد يوم من عزة وشموخ خدام هذا الشعب وهذه الحركة والإسلام والمسلمين. ربنا أرض القلب المقدس لإمامنا المهدي المنتظر عنا. ربنا بمحمد وآل محمد أرض عنا أرواح الشهداء الطيبة والروح الطاهرة لإمامنا الجليل، ومتعنا بالفيض والرحمة التي مننت بها عليهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.